مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17 العدد 02 السنة 2021/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مقاربة من منظور أنثروبولوجي لطقوس « سحر التوكال » في مدينة تبسة (الوصفة) و (التطبيب)

An Anthropological Approach to the " Tokal Magic " Rituals in the City of Tebessa (Prescription) and (Medication)

أ. هيبة بوعروج [1] *

[1]جامعة العربي التبسي– تبسة، الجزائر

hiba.bouarouj@univ-tebessa.dz

د. نور الدين جفال[2]

[2]جامعة العربي التبسي– تبسة، الجزائر

noureddine.djeffal@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2020/09/01 تاريخ القبول: 2020/10/04

ملخص:

تهدف هذه المقاربة من منظور أنثروبولوجي حول ظاهرة "سحر التوكال" أي "السحر المأكول" في مدينة تبسة، إلى معرفة الدلالة الرمزية من وراء هذا الفعل المعتقدي السحري الشائع بين أفراده خفيةً، وهو كل ما يدس في طعام الضَّحية إنسانًا كان أو حيوانًا، إمَّا بهدف القتل السريع أو بهدف القتل البطيء، فيلتزم حينها هذا الفعل الإجرامي بالإختلاس و بالإفتراس الجسدي المطلوبين من طرف ذلك الساحر المسمم، ونسعى هنا لمحاولة الكشف عن خبايا السحر بـ (السُّم الطبيعي) في جوانبه: "الطقوسي التَّسميمي" و "التطبيبي الشعبذي" و "التطبيبي الروحاني" المسكوت عنهم من خلال تلك الممارسات و الطقوس اليدوية لدى أفراد المجتمع التّبسي، وهذا ما توصلنا إليه من خلال النتائج التي تمَّ تسجيلها أثناء معايشتنا لأفراده، أين تحققنا من أن إنتشار إستعمال تلك المقتنيات كثير وواسع، حيث وجدنا فيه تنوع حتى من خلال الوصفات و الجرعات المسممة، وهذا ما سيتم التفصيل فيه من خلال مقالنا هذا الذي يختلف عن باقي المقالات الأخرى التي تناولت موضوع السحر بصفة عامة.

الكلمات الدالة: سحر التوكال، السحر المأكول ، الطقوس، الوصفة، التطبيب.

* **المؤلف المرسل:** هيبة بوعروج، **الايميل:** hiba.bouarouj@univ-tebessa.dz

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

This Approach aims from an Anthropological perspective on the phenomenon of "Tokal Magic" or "Eaten Magic" in the City of Tebessa, To know the symbolic significance behind this magical belief act that is secretly common among its members, It is everything that is inserted into the victim's food, whether Human or Animal. Either with the aim of quick killing or slow killing, Then this criminal act is bound by the embezzlement or physical predation wanted by that poisoned magician, And we seek here to try to reveal the mysteries of Magic with (Natural Poison) in its aspects: The "Toxic Ritual," and the "Sorcery Medicine", and the "Spiritual Medicine", Silent about them through those manual Practices and Rituals Among the members of the Tebessi community, This is what we have reached through the results that were recorded during our coexistence with its members, Where did we verify that the widespread use of these possessions is large and wide, Where we found it diversified even through Recipes and poisoned Doses, This is what will be detailed in our article, which differs from the rest of the other articles that deal with the topic of magic in general.

Keywords: Tokal Magic; Eaten Magic ; Ritual; Recipe; Medication.

مقدمة:

يطلق على مصطلح "السحر المأكول" في إعتقاد الإنسان التّبسي وحسب لغته الشعبية لفظ "سحر التوكال"، هذا ما يقابله في معناه العلمي تسمية (السحر الجسدي) أو (السحر الباطني)؛ بمعنى ذلك السحر المركب من مقتنيات السُّم الطبيعي أي تلك التي تسخر بهذف إمراض الأبدان البشرية والحيوانية، وهو من أكثر مواضيع السحر والشعوذة خطورة وأشدها فتكاً بالأجساد البشرية والحيوانية، حيث يقع كلا النوعين (الإنسان) و (الحيوان) أمام محل التَّجريب، وكذلك لإثبات مدى فاعلية هذا النوع المرضي الذي هو سبب طبيعي يؤدي بدوره إلى الإفتراس الجسدي المطلوب من تسميم مباشر أو غير مباشر. فالمعتقد الشعبي السحري كما نعرف هو أكثر عناصر التراث الشعبي مقاومة للتغير، وهذا ليس صفة "سحرية" غامضة، فهي أمور خبيئة في صدور الناس، وإذا خرجت للممارسة تكون على إستحياء شديد، بين الفرد ونفسه أو بين الفرد وخواصه، ولا تكون في العادة محلاً لكثير من الحوار والجدل، تؤدى بشكل "خاص" أو "سريع"، تحيطه إمارات رهبة وحرص زائد (الجوهري و آخرون، 2006، ص 191).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فهذا الشكل العدواني المعروف في أواسط العامة بالتوكال يستهدف الإنتقام من عدو لدود من خلال تسميمه، بواسطة إعطائه مواد أو مستحضرات سامة ليأكلها أو يشربها، فتلعب الحيوانات، والنباتات، والمعادن والأبخرة، والمراهم، وبقايا أجزاء من جسم الإنسان أدوارًا مهمة في الممارسات السحرية المنتشرة على أوسع نطاق في البلاد العربية، فدماؤها ولحومها تشكل سندًا ضروريًا لطقوس طرد الشر والحصول على البركة حين تقدم كقرابين، كما تدخل العناصر الأخرى ضمن المواد اللازمة لإعداد العديد من الوصفات السحرية، فتستعمل جلودها، أطرافها، أمخاخها، عظامها، مخالبها، أو أعضائها الداخلية بل حتى فضلاتها لها فائدة سحرية (وأعراب، 2018/12/30، 20:15). فكانت تلك المواد تختار لخواصها الطبيعية أو لفوائد مزعومة أستنتجت بالقياس الرمزي من صفاتها أو أصولها أو أشكالها، ومن تلك المواد عقاقير قوية تحدث إنفعالات في نفس من يستعملها كالوسوسة والتخيلات البصرية وتهيجات وتغيرات في الشخصية تشبه الهستيريا، ويفسرها المشاهدون بأنه نتيجة لحلول القوى أو الأرواح بالساحر، وكان تناول تلك المواد محرمًا في كثير من الأحيان على الجمهور، بل كانت معرفتها وطرق تحضيرها تحاط بالسرية التامة (الماجدي، 1998، ص 37). في حين صنف "إبن كثير" السحر على أنه ينقسم إلى ثمانية أصناف من ضمنها؛ "سحر الإستعانة بخواص الأدوية في الأطعمة والدهون الخاصة" (الساعاتي، 1983، ص 110). تعتبر تلك النزعة الطقوسية والأداتية المستخدمة في سحر التوكال حين يتم تسليطها على جسم الشخص "المغدور" (أنظر التعليق رقم [1])، أو "المطعوم" (أنظر التعليق رقم [2])، أو "المرهوج" (أنظر التعليق رقم [3]) حتى تأخذ المنحى الحواسي أثناء الإنتقال، حيث يكون إنتقال السُّم الوصفاتي السحري إلى الأجساد بدءًا بـ "الحواس الخمسة" (أنظر التعليق رقم [4])، فيترتب عنه حينها أنواع من السحر: إمَّا (مأكولاً، أو مشمومًا، أو ملموسًا، أو مسموعًا، أو منظورًا)، وبدوره يأخذ نوعين من سحر التوكال داخل جسم الشخص المصاب: إما يكون (توكال عن طريق الإنس) أو (توكال عن طريق الجن) يكون القائم بالفعل السحري إما إنسيًا أو جنيًا، أو يجتمع بين الإنثين معًا في آن واحد، فيتوكل عن تلك المادة السحرية السَّامة في كلا الحالتين "خادم" أو "حارس" أو "تابع" سحر من عالم الجن، فيسعى هذا الأخير لحراسة تلك السموم داخل بدن "اَلْمُوَكَّلْ". حقيقة أن هذا الشكل البدائي من الإنتقام الجبان يتم دون مجابهة معروف منذ القدم وفي العديد من الحضارات، وتكفي نظرة على مصنفات الطب القديمة اليونانية والعربية لنكشف مدى إهتمام الأطباء العرب واليونانيين بأنواع السموم، وطرق معالجة "التَّسميم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Empoisonnement"، ولا تزال تستعمل حتى الوقت الراهن بعض الوصفات التي عرفت قديما لعلاج أعراضه (وأعراب، 2018/12/30، 19:14).

فالإنسان من نظرة أنثروبولوجية هو كائن طقوسي بإمتياز مثلما هو كائن رمزي (المحواشي، 2017/06/16، 15:02)، نقول أن ماضي الإنسان التّبسي الأسطو- طقوسي هو جزء من حاضره الحالي فكانت العلاقة توراثية منتقلة من جيل إلى جيل آخر مرورًا بالعادات والتقاليد، فيضمر فيها المعتقد بتلاشي الأسطورة ليحل محلها التعويذة والمادة السحرية، حتى تكون هذه الأخيرة جزء من السحر والطقس السحري (نجي، 1999، ص 15). إذ تصدرت طائفة من الدراسات العلمية والأنثربولوجية الحقلية التي صنفت من أكثر فروع المعرفة تناولاً للمواد السامة والمركبات السحرية في الواقع المعاش، إذ شملت العديد من الدراسات الميدانية منها دراسة: "مالينوفيسكي برونيسلاف Bronislaw Malinowski"، (الحياة الجنسية للبدائيين في شمال غربي ماليزيا)، لندن، 1968، فقد إستخدم مصطلح الشعوذة لوصف السحر المؤذي بوجه عام، ثم أدرجه على أنه يستخدم لعقاب اللصوص، أما الصحفي الأمريكي "إيزاك ماركوسون Isaak Markuson"، (مغامرة إفريقية)، الكونغو، 1961، وصف كيف أشتهر مشعوذ بعلاجاته السحرية بإستخدام مادة حمراء تبيَّن لاحقاً أنها لحوم بقر معلبة مع مواد و أشياء لها غرابة سحرية، وقد تميزت أعمال "دموقريطوس" (420-37047 ق.م)، في نصه (كيروميكتا)، الذي شرح فيها الخصائص السحرية للنباتات والأحجار والحيوانات وتأثيراتها العلاجية والسُّمية، فاعتبره البعض أبو العلم (ديفيز، 2014، ص ص 32 - 42)، فكان موضوع "علم السموم Toxicology" قديم النشأة، فذكرت بردية (إيبرس)، (أقدم مخطوطة علمية مكتشفة حوالي 1500 ق.م)، معلومات متعلقة بالعديد من السموم: (نبات الشكران Hemlock، خانق الذئب Aconite، الحنظل L'amer، الأفيون Opium) والمعادن: (الرصاص Conduire، والنحاس Cuivre، والأنتموان Antimoine)، وحسب نصه أن نبات الشكران هو السُّم الرسمي عند اليونان، و قد وضع لـ "سوقراط Socrate"، في شرابه وتمَّ إعدامه، ومنها دراسة: "موسى بن ميمون" في العصر الحديث (السموم و ترياقاتها)، 1198، والذي يعتبر مرجعًا للإسعافات الأولية في مجال "التَّسميم Poisoning" والإنتحار بسموم الحشرات والأفاعي والكلاب المسعورة، وحتى لا ننسى كتاب "إبن سينا" (980-1037م)، (القانون في الطب)، أورد فيه سموم من أصل نباتي وحيواني (الحيالي، 2018/12/29، 15:12)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والعديد من الدراسات الأخرى أثناء الحقبة الإستعمارية في المغرب، منها دراسة: الطبيب الشرعي "شارنو"، (وصفات التَّسميم الشعبية المعروفة بإسم التوكال)، و "شارل لوكور Charles Lokur"، (الطقس و الأداة)، والطبيب النفساني "موشون" الذين بحثوا في كل ما يخص وصفات السحر والأسطورة والمخيال الشعبي. نحاول في هذا المقال على غرار باقي المقالات الأخرى التي إهتمت بظاهرة (السحر) بصفة عامة، أن نعرض للقارئ الجانبين؛ الطقوسي التَّسميمي و التطبيبي الشعبي لظاهرة السحر المأكول، ومن التطبيبي نفصل في؛ (التطبيب الروحاني، والتطبيب السحري، والتطبيب النبوي والتطبيب بالرقية الشرعية) ثم نسقط كل تلك التطبيبات على العلاج بالطب الحديث لنستنتج أيُّ منها أكثر نجاعة في مجتمع البحث، وكذلك نعمل على التركيز بشكل رئيسي على أكثر الوصفات السحرية شيوعًا وإيذاءًا، وما يترتب عنها من أمراض عضوية، وروحية، وعقلية، لذا ننطلق من طرح السؤال الرئيسي التالي: **ما الدلالة الرمزية من وراء المواد المستخدمة في الوصفات التسميمية المتوارثة من وصفات طقس سحر التوكال أي وصفات السحر المأكول تلك المنتقلة من جيل إلى جيل عبر الموروث الشعبي السحري؟**، وهل التطبيبات الشعبية التقليدية الروحانية التي هي خاضعة للتجربة والخبرة لها مفعول أكثر من تطبيبات الطب الحديث المستندة على العلم؟، كيف ذلك؟، ولماذا يستعين المعالجين السحرة بالتطبيب السحري الذين يعتقدون في إمكانية خواصه وقدرته العلاجية؟ وهل نجح الطب الحديث في تشخيص مرض التوكال رغم طابعه السحري؟، ومنه تتفرع الأسئلة الفرعية التالية:

-هل يعتقد المجتمع التّبسي بوجود طقوس و ممارسات سحر التوكال أي طقوس و ممارسات السحر المأكول؟

-كيف ينظر أفراد المجتمع التّبسي لفاعلية الجانب الطقوسي التَّسميمي من وصفات سحر التوكال أي وصفات السحر المأكول المعهودة؟

-ماهي الممارسات التطبيبية المستخدمة في الوقاية والعلاج من مرض سحر التوكال أي مرض السحر المأكول لدى أفراد المجتمع التّبسي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ولتحقيق الأهداف المرجوة، تمَّ الإعتماد غلى "الإثنوغرافيا Ethnography" بإعتبارها الأرضية الخام في البحوث الوصفية والأثروبولوجية، هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يعني أننا سوف (نصف ونحلل ونسجل) كل ما يتعلق بالظاهرة بدقة متناهية من أجل التفسير بما يتفق وطبيعة السؤال المركزي. وقد إرتأينا "الملاحظة بالمشاركة" كأداة أساسية لجمع المعلومات، و "المقابلة المعمقةPropondeur Interview" حتى يسهلان علينا رصد كل ما يتعلق بالممارسات الطقوسية الشعبية السحرية منها والعلاجية، وملاحظة ذلك عن كثب، وبالأخص حالات الإصابة رغم حساسية الموضوع لأنه يعتبر من (الطابوهات) المسكوت عنها، والتي يصعب التصريح عنها مجتمعيًّا دون أن نثير الرَّهبة والشَّك في نفوس هؤلاء الأفراد.

تهدف هذه الدراسة الأنثروبولوجية إلى تفسير ظاهرة سحر التوكال أي (السحر المأكول) في المجتمع التّبسي وذلك بإستخدام "المنهج الوصفي"، وقد إرتأينا "الملاحظة بالمشاركة Participant Observer" كأداة رئيسية لجمع المعلومات، و"الإخباريون Informateurs"، وتسجيل كل ما يسمع من طرف المبحوثين عن طريق "العينة القصدية Intentional Sample" الهدفية والتي هي في الأساس تمثل المبحوثين الأصليين، ولأن الظاهرة تعتبر من ضمن المحرمات إجتماعيًا ودينيًا تمَّ إستنطاقنا لأفراده المختارين بتقمص الدور ذلك عن طريق محاولة التردد على المبحوث الواحد العديد من المرات إلى حين كسب ثقته التامة وأخذ ما يلزم منه من معلومات، وبالتالي يتسنى لنا التفريق بين: (الطقوسي، الأداتي، و المرضي) الذي يعتبر مخفي عن الأنظار ومحاولة كشفه ونقله للعلن.

أولا: « السحر المأكول » ممارسات و طقوس و مشاعر غامضة

يعتبر دافع وصفات وجرعات "سحر التوكال" أو "السحر المأكول" أو "التَّسميم الشعبي" أو "التسمم الإجرامي"، أول وسيلة لجأ إليها الإنسان القديم حسب الكثير من الأنثروبولوجيين لما له من تأثير جسدي معدي سريع المفعول أثناء إصطياد تلك الضَّحية المغدورة، وغالبًا ما إرتبط هذا الفعل بالمرأة الذي ينظر لها شعبيًا بنظرة سلبية تحت شعار (المرأة الساحرة)، لذا يستقطب موضوع السحر العنصر النسوي أكثر من نظيره الذكوري، هذا الذي توصلت إليه العديد من الأبحاث، التي إهتمت بإبراز الوضع الدُّوني للمرأة في المجتمعات العربية، فتعاطيها للسحر نوعًا من اللجوء إلى سلطة خفية تتيح لها الدفاع عن نفسها والإسترجاع السري لما ينتزع منها من نظيرها الذكوري، هنا تكون (حالة حرب) متأصلة ضحيتها الرجل، فإحتماء المرأة وراء سلطة السحر تمكنها من إعادة تشغيل العالم بكيفية تجعله بـ (المقلوب)، حيث تأخذ المرأة وضع المتسلطة القادرة وحدها على نفخ الرجل بالحب أو بالكراهية، فيأخذ الرجل وضع الخاضع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الذليل الممتثل دون أن يملك أي سلاح للدفاع عن نفسه (بلانطارد، 2018/12/12، 12:12)، فهذا يعني أننا لا نقصي دور الرجل من الممارسة العملية للسحر، لكن نجد النساء أكثر تعاطي لهذا الفعل الطقسي المنزلي المخيف، نتيجةً لخوفهن من المستقبل لأنهن يعشن حالة من اللَّا إطمئنان، يرى "إدوارد وسترمارك E.Westermark"، أنَّ ما يربط المرأة بالجن هو الدم، على أن تفضيل هذه الكائنات لمنابع المياه، والمواقد النارية التقليدية أين تعمل المرأة وتوجد بإستمرار، يجعلها عمليًّا أكثر الإصابة بأذاها، فالمطبخ السحري النسوي له وظيفتين، أولهما الدور الغذائي وثانيهما الدور البيولوجي المتمثل في المعمل التجريبي لسحر المرأة ففيه تعد وصفاتها العلاجية والسحرية البسيطة والمكونة عادةً من الأعشاب التي يتم جمعها والإحتفاظ بها في البيوت (أعراب، 2017/05/16، 18:03)، ك (تفاح الجن، بيض الغول، شدق الجمل) فهذا الأخير يكفي غرام واحد منه لقتل الإنسان، وتضاف إليها بعض المواد الحيوانية الخاصة ك (شحم القنفذ، عظام الحنش، خصيَّة الذئب و زبله، قشرة الأفعى ورأسها، عين الهدهد ودمه وريشه، دم الخفاش، دم العصفور، الحرباء وبيضها، مرارة الغراب ودمه، عش الخطاف...) هذا بالنسبة للحيوانات البرية، أما الأليفة منها نذكر: بعر الماعز، وأضلافه ومرارته، روث الحمار، بول الكبش والبغلة، مخ الديك الأسود ومخ الحصان، الفئران، ودم أضحية العيد...(وأعراب، 2018/12/30، 20:10)، وقد تضاف إليها بعض المعادن ك الملح، القطران، الشبَّة، الكبريت، الرصاص، الحديد، اللَّدون، و "الزَّهج" (أنظر التعليق رقم [5])، وهي مواد يعتقد أنَّ إحراقها وإستنشاق روائحها يدفع إلى الكثير من الأمراض التي مصدرها السحر والجن، فيترتب عنها نوع من التوكال يدعى "التوكال المشموم" (أنظر التعليق رقم [6]) الذي يستهدف بقوة الجهاز التنفسي مخلفًا بذلك إضطرابات في التنفس تشبه مرض (الرَّبو) دون سابق إنذار، والتي لا يعرف لها سبب طبي وتشخيصي عند أصحاب الطب الحديث، حيث يعتقد أن هذا السحر إحتيالي غير موحى به، كتأثير بعض العطور والعقاقير في البصر والمخيلة ما يسمى بـ "السحر الضَّار With craft" الناتج عن "الشعوذة Sorcery" التي تستخدم في إنزال الشر بالأخرين (غنيم و شريف، س.ن.غ.م، ص ص 7 – 8).

فالتوكال من أهم الوصفات السحرية التي راكمتها المرأة عبر التاريخ، والتي تستعملها كوسيلة للإنتقام من خصم منافس أو للدفاع عن نفسها بما في ذلك إمرأة من جنسها (أعراب، 2017/05/16، 20:22)، ويعرفه "مصطفى وأعراب" في كتابه (المعتقدات والطقوس السحرية في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المغرب)؛ على " أنها كلمة تخيف العامة وتعني بالتعبير الدارج كل ما يتم دسه للإنسان في الطعام أو الشراب من مواد سامة، بغية إلحاق الأذى به وحسب الإعتقاد فإن حالة التَّسميم التي تندرج عنه، تظهر من خلال بعض الأعراض المعروفة، كإنتفاخ الجسم، والتقيؤ، وظهور بعض الأمراض الجلدية، وسقوط الشعر...إلخ، وبحسب نوع العناصر والمقادير المستعملة، يحدد المستفيد من العملية الأثر المطلوب كإصابته بمرض مزمن، قتل فوري أو قتل بطيء"، ويذكر "إدموند دوتيه" في كتابه (السحر والدين في إفريقيا الشمالية)، أنه؛ "إذا أحست المرأة أن زوجها أو عشيقها يعتزم هجرتها، ولإسترجاعه تأخذ خصلات شعر أو زغب من جسمه وتضيف إليه ترابًا مما وطأته رجله اليمنى، وتجمع كل ذلك في رزمة صغيرة وتدهن بها بشرتها، وفي البليدة بالجزائر إذا أرادت المرأة أن تتصرف على هواها وزوجها يمنعها من ذلك فإنها تذهب عند زنجية تأخذ من شعرها وزغبها وأظافرها وبعضًا من لعابها ووسخ أذنها، ثم تقوم ببعض الشعائر فتصنع منه عقارًا تسعى إلى أن تجعل زوجها يأكله في طعامه"، يسمى (السحر التعاطفي Symplatique) كل ما يدخل الجسم أو يلامسه، فالإفرازات والبزاق لهما طابع سحري في تنقيل البركة حسب الطرق الصوفية، ما جعل الناس يتفادون ترك بقايا الطعام ورائهم لأنها تمكن من فاعلية السحر الشرير (دوطي، س.ن.غ.م: ص ص 51 – 52). ويضيف الطبيب الشرعي "شارنو" أن؛ "أنواع السُّموم ثلاثة: (نباتي، حيواني، معدني) التي نجدها تباع عند العطارين، أما النوع الرابع حسبه متمثل في بقايا من جسم الإنسان ك (دم الحيض، تراب سبع مقارب، وماء غسل الميت، وأضلع الموتى وعظامهم...)"، يتيح هذا الأخير بالموت فتستعمل المكونات مذابة في الوجبات المحلية الشهيرة ك (الكسكس والحريرة) وبعض المشروبات كالقهوة دون حليب (وأعراب، 2018/12/30، 22:23)، فالمرأة في المجتمع الأمازيغي مولوعة بالسحر، عندما تطلق من زوجها تأخذ معدات خاصة ليست في متناول الجميع ك (قلب هدهد أو بخور أو عناصر مقدسة تخلطها جميعًا كالزيوت وماء غسل الميت، وعناصر وسخة كمخ الحمار وضفدع...) بهدف غرس الكراهية (شباحة، س.ن.غ.م: ص 42) . فقد قدم "السيوطي" في كتاب "الحكمة" وصفات عديدة بأعضاء الحيوانات خصوصًا المرارة، فهذه الأخيرة ما وجدناه مماثلاً في مجتمع البحث عند الساحر الذي يطلق عليه إسم "عمي علي" الذي يزاول مهنته في قرية (المزرعة)، وحسب مصادرنا الشفوية أن الرجل إذا أراد أن يجلب عشيقته أو زوجته النَّافرة للفراش ولعقد لسانها، عليه أن يذهب عند "شَوَافَة" أو "سَاْحرْ" أو "طَالبْ"، فيعطيه مرارة كبش ذكر (فَحْلْ اَلْمَاشيَّة) أو مرارة (كَبْشْ اَلْعيْد) لما لأيام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العشر الأولى من ذي الحجة والعشر الأواخر من شهر رمضان وشهر شعبان (الْعْوَاشِيْر) من طابع سحري فعال وقوي، سواءًا لعمل السحر، أو تجديده، أو فكه من كل عام، فينصحه بطلي عضوه الذكري قبل بدء عشيقته بلعق قضيبه بواسطة لسانها، وتقريب عضوه من فرجها حينها تنشأ سخونة كبيرة أثناء العلاقة الحميمية، عادةً ما يتوكل عنها خادم سحر يدخل بالمص الفموي مرورًا بالبلعوم ووصولاً إلى المعدة والأمعاء، فتنتشر مادته الخبيثة إنتشارًا كبيرًا لتعم في كامل أنحاء الجسم، ناهيك عن أمراض أخرى عضوية خطيرة، يُفعلها وينشرها أكثر خادم السحر الموكل من الساحر تحت عهد إتمام المهمة داخل جسم المصاب، فهذا الخادم يكون من "الجن الأرضيين" (أنظر التعليق رقم [7]) أي هم هؤلاء الأرواح الخبيثة ممن يوكلون من "الجن اليهودي" لحراسة مثل تلك النَّجاسات، حيث يأخذ هذا الطقس السحري هنا رمز ذكر الماشية الذي يتميز بالفحولة والذي يعتبر سيد القطيع والذي يقود النعاج ويتزاوج معهم، بعد هذا الطقس المعدي تصبح الزوجة أو العشيقة راكعة بين قضيبة وخصيتية. وإضافة إلى ذلك نذكر وصفات طقوسية أخرى أثناء ربط الفتيات عن الزواج أي ما يسمى تبسيًا بـ طقس "التَّصفيح" (أنظر التعليق رقم [8])، أي ربط الفتيات قبل سن البلوغ، وهذا النوع الذي تحفل به مصنفات السحر من باب حماية عذرية البنت من ذلك الشخص الغريب الذي يريد أن يتربص بها، فيترتب عنه ثلاث مخلفات سحرية "ربط" (أنظر التعليق رقم [9])، "عكس" (أنظر التعليق رقم [10])، "سحر مأكول" أو "سحر مشروب" حيث نجد أن هذا "الطقس Rite" المتوارث والممارس من أيام الإستعمار الفرنسي هدفه الحماية، ويعمل بهذه الوصفة من طرف الأهل دون قصد سحري أو توكالي، لكن في الحقيقة هذا "الفعل الشعوذي" مؤذي في لإستعانته بالغيبيات. فـ "الوصفة كما نعرف تعني تفصيل المواد والظروف والطقوس التي تدخل في تحضير العملية السحرية، وتتضمن عناصر وطقوس يحدث تفاعلها السحري (حسب المعتقد) في تحقيق الغرض، فهناك طقوس يدوية (كتابة الأسماء على قطع ورقية، تعليقها على الهواء والرأس، إعداد الحناء وتخضيب اليد بها، وطقوس شفوية، تضاف جميعها إلى العناصر المؤثرة الأخرى كالبخور لإحداث نتيجة ما)". حسب "دوتيه"؛ "(نجاح تلك الطقوس والوصفات السحرية على الواقع في الإعتقاد بوجود (الجن) أو (الخادم) تتطلب إستمالته القيام بطقوس وشروط معينة" (طواهري، 2016، ص 66)، وفي هذه الحالة تأخذ العجوز (المصَّفحَة) _ثلاث أو سبع حبات تمر أو حبات زبيب_ ثم تقرب الرُّكبة اليمنى للفتاة الصغيرة صوبها لتضع لها _سبع شرطات_ بالمشرط، واحدة تلوى الأخرى من اليمين إلى اليسار، وتمزج الدم الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

خرج بالزبيب أو التمر وهي تردد (القُرَايَّة) أي التعويذة السحرية: (وْلْدْ اَلْنَّاسْ خيْطْ و أَنَا حيْطْ) _سبع مرات_ ثم تأكله الفتاة بعدها، وعند إقامة مراسيم زواجها تفك بطريقة عكسية من اليسار إلى اليمين من طرف نفس تلك العجوز وهي تردد (وْلْدْ اَلْنَّاسْ خيْطْ وْ أَنَا حيْطْ) _سبع مرات_ حتى يسهل على الزوج فض بكارتها في ليلة الدُّخلة، فيكون هنا حل الشعوذة بشعوذة أخرى مثلها، إعتقادًا من أفراد المجتمع التّبسي في نجاعة هذا التطبيب الشعبي السحري وخاصةً في الحالات المستعصية وأثناء إبعاد خادم السحر الموكل والمانع عن الزواج.

ولتشويه جمال المرأة أو الفتاة البكر وصرف الخطاب عنها (تَبْويْرهَا)، تؤخذ أحد هذه العناصر (حرباء عذراء أي بكر، جلد حية، بقايا من روث الغنم، كيس مخاض البقرة، عشبة الحيَّة و الميتَّة، والرَّوْامَة...إلخ)، فنقول أن هذه الأخيرة (الروامة) هي غشاء جنين البهيمة تلك التي وضعت حديثًا، تجفف وتدق بأداة (المهراس النُّحاسي) التقليدي كطقس ضروري مع إضافة القليل من اللعاب (البُزَاقْ) ويقرأ عليها: (عْطيْتْك ريْقيْ تَبْعْ طرْيْقيْ) فتصبح الوصفة جاهزة لتوضع في القهوة بهدف تمرير المعيشة وتنكيدها حيث تسود بعد هذا الفعل التوكالي لتأخذ المعيشة لون القهوة تمامًا، ولعقد المرأة عن الولادة وهي على دراية بذلك لعدم قدرتها على أخذ دواء منع الحمل لأسباب مرضية، تنتظر ليأتي رأس الشهر وموعد نزول (حيْضْتْهَا) أي دم حيضها، ثمَّ تمسح به على أسنانها عدد الأعوام التي لا تريد أن تنجب فيها، وهي تردد: (مْسَحْتْ سْنَيَا بحْيضْتيْ تَحْبْس عْليَّا ضْنَايْتيْ) فإذا أرادت مثلاً (ثلاث سنوات) تمسح على (ثلاث من أسنانها) ثم تبتلعه على الفور، وحسب مصادرنا من إخباريين أن هذا الدم السحري القوي كفيل بإحداث إضطرابات صحية خطيرة لدى المرأة تصل في أغلب الأحيان إلى فقدان القوى العقلية، غالبًا ما يمارس بهدف الإنتقام ويكون هذا العمل التوكالي سببه الحسد والغبطة، فلا تنجب المرأة إذا مسحت على أسنانها كاملة إلاَّ إذا إقتلعت أسنانها لتسترد خصوبتها، فلا يمكننا العبور إلاَّ بعد تفسير الدال والمدلول من وراء هذا الطقس التَّسميمي السحري الذي يستهدف الأسنان والخصوبة، نجد هذا الرَّمز حتى من خلال رموز تفسير الأحلام واضحًا حينما يعبر رمز (السن) في الرؤى على أنه يرمز إلى الأبناء والأعمام والأخوال. وكذلك نذكر وصفة أخرى تستهدف عقم المراة، وهو توكال يعبر إلى الجسم عن طريق مسامات الجلد ليلة حنَّة العروسة، ففي ليلة العمر تلك نلاحظ حراسة مشددة من أهل العروس والمقربين منها خوفًا من هذا النوع الخطير الذي يوضع في الحناء من مواد خطيرة أو طلاسم يكتبها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الساحر وما يرافقها من تعاويذ سحرية وإستحضار لقوى غيبية تمحى وتخلط مع بعضها البعض، فتوضع على شكل دائري في كفوف اليدين والقدمين، فيعمل هذا التوكال من منع العروسة من ذوق الفرحة مرة ثانية. ومن الوصفات الشعبية السحرية الشائعة تلك التي تعتبر تسميميَّة والتي تستهدف الأطفال الرُّضع أثناء علاجهم من مس (القْرِيْنَة) أو (أم الصبْيَانْ)، أي ما يسمى باللغة الشعبية المحلية بـ طقس نزع (اَلخْيَالْ)، هذا المرض الذي تظهر أعراضه من خلال: (البكاء الشديد، كوابيس الأحلام المزعجة، الخوف والقرس أثناء النوم، بريق زائد في العينين مع إسهال حاد)، ولقطعه تأخذ (الرْجَايْبْيَة) معالجة الأطفال (شفرة حلاقة) وتشرط لذلك الطفل _ثلاث شرطات_ في جبينه ويديه وقدميه وأسفل ظهره (زُكه)، ثم تأخذ القليل من دمه وتخلط معه عشبة (الزنزار وكسكسي البارود) ليحتسيهم بعد ذلك على شكل (غْرُورْ) حينها يشفى الطفل الرضيع بعد هذا الطقس الدَّموي تمامًا، فالدلالة الرمزية من هذا العمل الشَّعبذي هو التطبيب لكنه في الحقيقة هو (توكال غير مباشر) يعمل حسب المعتقد التّبسي على فلق (القْرِيْنَة) بكسكسي البارود كما يفجر البارود في الأعراس وينتهي بالصوت المدوي، فهذا الطقس يمارس غالباً قصد إخافة القرينة وإسكاتها داخل جسم الرضيع عن طريق إعطائها القليل من دمه، فهذا النوع من الجن وراثي وخطير يتلذذ بأكل الدماء وينتقل وراثيًّا أبًا عن جد ومن الجدة الكبيرة إلى البنات ومن البنات إلى الحفيدات وقت ولادتهن ثم بعد ذلك إلى بناتهن وأولادهن حديثوا الولادة.

ثانيا: التطبيب الشعبي بين " الطب الروحاني " و " الطب السحري "

أن كلمة طبيب في العربية الكلاسيكية تعني السحر والطب في آن واحد، والطب هو إبن السحر حيث يعزز المعالجون الروحانيون في المجتمع التّبسي حدوث بعض الأمراض إلى تأثير السحر فيعالجونها بإستعمال الكثير من الوسائل اليدوية منها الوقائية ومنها العلاجية. تظل المادة المقدمة عبارة عن موضوعين منفصلين أولهما هو وصفات السحر المأكول وثانيهما هو التطبيب، على إثر هذا تزاول (للافاطمة) ممارستها (المهنية) بحسب دورة أسبوعية تتألف من ثلاثة أنواع من الأنشطة: تخصص أيام الأحد والإثنين والأربعاء للعرافة، والثلاثاء والسبت للسحر العلاجي، ويسمى (أَلاَوْيْ)، وأخيرًا تخصص يومي الخميس والجمعة للراحة و (التكوين). ففي القسم الأول تزاول مهمة السَّاحرة، وفي الثاني تؤدي دور المطببة، وفي الثالث تنتقل من جانب المطبب الى جانب المعالج. أما راحة نهاية الأسبوع ضرورية عندها لسببين: لتتمكن من إفراغ مشاعر قلقها الأسبوعية في الجذبة من جهة وتتزود بطاقة تمكنها من الإنطلاق من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

جديد من جهة ثانية (بلانطارد، 2018/12/12، 14:05). ويطلق مصطلح تطبيب على العلاج بصفة عامة، وهو بذلك حتى أساليب العلاج التقليدية والحديثة على حد سواء، تعرف الباحثة المغربية "نادية بلحاج" مصطلح (التطبيب الشعبي) هو "مجموعة من العلاجات تكمن خلفها تجارب معارف الشعوب إستطاعت أن تجد مكانتها رغم الإكتشافات الطبية، فإنه يصعب تبرير إختزاله في مجموعة من الوصفات، بينما لا تشكل هذه الأخيرة سوى عنصر يتقاسمه الفقهاء والأولياء وجماعات الحضرة، بقدر ما يصعب تناول التطبيب بمعزل عن المطبين والمرض، خاصة وأنه لا يمكننا فهم التطبيبات دون إثارة المطبين ولا هؤلاء دون فتح النقاش حول المرضى"، ومما لا شك فيه أن نجمع الأعشاب والوصفات في الطب التقليدي بالغ الأهمية، ولذلك أحدثت الأنثروبولوجيا تخصصًا فرعيًا في هذا المجال يسمى بالإثنو- علم أو "العلم الإثنولوجي Ethno-sience" يهتم أساسًا بمقارنة تصنيفات الأعشاب وتشخيص الأمراض في المجتمعات، بصنافات "Taxicomanie" النبات والجدول السيميولوجي للطب العربي الحديث (بلحاج، 2017/04/12، 20:15). وكذا إسهامات في الأنثروبولوجيا الطبية التطبيقية لـ "أكركنخت Ackrknecth"، (1971) في مجال الطب الشعبي، يقول؛ "أن الأشكال المتنوعة من الطب البدائي تشكل كلها الطب السحري"، يمكن فهم هذا الأخير بوضوح في ضوء المعتقدات و المفهومات الثقافية السائدة (إبراهيم، 2007، ص 672)، هذه الفكرة التي أيدها "جيمس فريزر" في قوله: "الشبيه يؤثر على الشبيه" في كل الأوقات ورفضها الأنثربولوجيون المحدثون بعد ذلك بتعبير أن السحرة أنفسهم وعملائهم لا يعتقدون في ذلك (رشوان، 2003، ص 168).

ولفك اللُّبس حول الظاهرة وما جاء به من سبقنا في مجال السحر والخفي، قمنا بالتقصي الحقلي إعتمادًا على المنهج الوصفي كما بينا سابقًا، وإستنطاقًا للعينة القصدية الهدفية لفئة دون سواها ومحاولة الإندماج ضمنها، وبتطبيق الملاحظة بالمشاركة بإعتبارها الطريقة النموذجية للبحث الأنثروبولوجي (غانم، 2004، ص 103). وكذالك إستعانة بالإخباريين جميعها أدوات تسهل الفهم والتفسير، ولتفكيك كل ما يتعلق بأساليب العلاج المترسبة من الثقافات القديمة لدرء المرض بواسطة أشخاص يعتقد في قدراتهم الروحية، إما بوسائل علاجية جيدة أو بوسائل علاجية رديئة (خليل، 2006، ص 260). ومن هذا الطرح؛ خطت أقدمنا منزل (طاطا صورية) المعالجة الروحانية حسب قولها، تقول (مَعْطِيْتْلْهي الحكْمَة فِيْ المنَام) أي أنها أخذت هذه المهنة من الصُّلاح أي عالم (الجن الصالح) الذي ظهر لها في المنام وأعطاها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تلك الحكمة، أين وجدت نفسها تعالج الناس ويشفون على يدها آخذة معنى مصطلح (اَلْحِكْمَة) من الآية القرآنية الشريفة: "يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُو الأَلْبَاب" (القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 269)، مباشرة عملية الإستشفاء بحي (دُوسُون) 200 سكن، حيث كانت تستمع لمشاكل الزائرات أثناء جلسة تبصيرية (شُوْفَة) أولية ضرورية لتشخيص المرض، بدءًا بالتحديق في المريض بنظرات ثاقبة وحادة تكاد تكون مخيفة، يرجع سببها إلى محاولة الكشف عن ذلك الشخص القائم بهذا الفعل السحري الشَّنيع، فلا يسعنا حينها إلا سماع المريضة وهي تجيبها قائلة: (آهْ صَحْ آهْ صَحْ)، بمعنى (تْقَاَزْتكْ) كلامك وتبصيرك كله صحيح أي في محله، حيث كنا والمريضة المتسممة في حالة من الشرود والذهول الذهني الشديدين، إلى حين (صُرعَتْ) تلك الفتاة (اَلْمَوْكَلَة) وأغمي عليها مرماة على الأرض، وذلك كان بحظور الجني خادم السحر الموكل ذلك الذي يعمل على حراسة تلك المادة النَّجسة داخل جسمها، ظهر هذا الأخير ناطقاً على لسانها يبكي ويردد: (رَانِيْ نْحْبْهَا مَنَقْدْرشْ نْخْرجْ منْهَا)، نوعه (ذكر) عرف جنسه من صوته ساكن على مستوى الكتفين أي (جن طيار)، كان مسيطرًا تمامًا على الجسم وجميع حواسه، حيث كان يرافق هذا الجن الطيار الناري داخل الجسد آلام شديدة على مستوى المعدة (بَيْتْ الدَّاء) كما سماها النبي (محمد) ــ صلى الله عليه وسلم ــ وحتى لا ننسى كذلك آلام الأمعاء، والكولون العصبي، مع سخونة شديدة ووخز يشبه الإبر المتفرقة، وحسب أهل الخبرة يسمى عفريت من الجن الطَّيار، عاشق وذو طابع ناري، تمَّ تشخيص ذلك من خلال أعراض المرضية، يحمل من خلال حركاته علامة (عبدة الشيطان) ظهرت تلط العلامة أثناء الرُّقوة الرُّوحانية القرآنية من طرف تلك الطبيبة الرُّوحانية، ويعتبر هذا النوع من أكثر أنواع العفاريت التي عادةً يخاف منه جميع الرُّقاة والمعالجين الرَّوحانيين وحتى فئة السحرة المطببين، لأنه إذا كان مس داخلي أو خارجي يتسلط على المريض بممارسة الفاحشة والزواج به، حيث يتملكه في الأحلام وأثناء نومه، فهذا النوع من (المِسْ العَاشقْ) يتجلى في أقوى حالاته على شكل ثعبان أسود من ملوك الجن له القدرة على الدخول والخروج متى يشاء بالإفتراس والإختلاس الجسدي الذي يريده، فكانت حالة مأساوية إذ تتخبط الفتاة وتندب على وجهها تارةً ولتمسك رحمها ومعدتها تارةً أخرى، فخلف حينها سحر التوكال بعد هذا التسمم الإجرامي؛ أمراض عضوية شديدة الخطورة لم يعرف لها تشخيص من طرف مطببوا الطب الحديث، حيث يشخصها أغلبهم أنها عبارة عن حالة (تسمم غذائي) في قولهم؛ أن ذلك المريض تناول (مَاكْلَة مَاهيْشْ مْليْحَة) أي أكل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

سيء أو منتهية صلاحيته، أما من ناحية المطببون الشعبيون (الرُّوحانيون) فيطلقون عليها أنها عبارة عن حالة (تْجْرَابْ) والتي جميعها تصحبها الأعراض التالية: (سقوط في الشعر، ظهور حبوب غريبة تشبه مرض الصَّدفية منتشرة في الجسم وعلى الوجه، كدمات وبقع زرقاء، وإما نحافة أو سمنة شديدتين، ضيق في التنفس غشاوة وضعف في البصر، إنسداد في الأذنين مع آلام الرأس الدائمة، وخفقان في القلب، الرغبة المستمرة في التقيؤ...إلخ)، إضافة إلى ذلك بروز أمراض أخرى لا تعد ولا تحصى يكون سببها هيجان في الدم وكذلك حموضة في المعدة وركود ذلك الدم المتسمم تحت مسامات الجلد، حيث تزداد الحالة حرجًا في بداية رقوة القرآن الكريم وأثناء تناول وصفة عسل النحل الأسود أي (عسل السدرة)، تلك الوصفة التطبيبية الممزوجة بالأعشاب الخاصة بالسحر الداخلي (ذيْ الجْنُبْ)، هنا يأتي الحديث النبوي الشريف للرسول – صلى الله عليه وسلم – قبل 10500 سنة مؤيدًا لتلك الأعراض في قوله: "إذا هاج بأَحدكم الدم فليحتجم فإن الدم إذا تبيغ بصاحبه يقتله"، حيث يكون هدف هذا النوع من الأسحار التعذيب والمرض الجسدي وعدم القبول عند الآخرين (سحر ربط ومنع عن الزواج أولاً، أما ثانيًا جلب ومحبة لشخص دون سواه)، وتظهر مخلفات أضرار سحر التوكال عند هذه البنت المطعومة في نفور جنسي وخوف شديد تمثل في العزوف عن الزواج لمدة تجاوزت مدة (11 سنة) رغم جمالها في الوجه والجسد الذي لا طالما أعجب به الجنس الآخر، فكانت الجلسة التي حضرناها، جلسة لإبطال (التْجْرَابْ) أي السحر المأكول كان ذلك عن طريق طرد الطاقة السلبية المتراكمة، حيث أحضرت المعالجة الروحانية سطل به مزيج من الماء مغلى فيه عشبة السذاب أي (الفيْجْل) أي ثمَّ شرعت في سقايتة الفتاة بملعقتين كبيرتين ولتباشر بعد ذلك تلك الفتاة المتسممة في الوضوء الأصغر، وحتى تليها بعد ذلك عملية (القَلْعَانْ) مدة _ 07 أيام _ متتالية، حيث باشرت المطببة تطبيبها وهي تضرب على فخضي الفتاة بتلك (العَصَى الرْوحَانيَّة) الملوي عليها منشفة مبللة بماء نقي ومقروء عليه القرآن الكريم، وهي تردد الكلمات؛ (حَاسبْنِيْ بْمَا فيْهَا) وبصفة متتالية مع محاولة إستنطاق تلك المريضة، وإستغاثة منها بعالم الجن المسلم (الرْوَاحيْنْ) من الصلاح الذين هم يسعادونها في عملية الإستشفاء، وإستمرت المطببة وهي تضرب فخضي الفتاة بضربات خفيفة وهي تسأل: (وَاشْ تْحسْي فيْ رُوحْكْ؟)، لتكون الإجابة (آهْ بْديْتْ نْخْفَافْ) بمعنى أنها بدأت المريضة حينها تحس بإحساس تدريجي بزوال الثقل الموجود في كتفيها وبالتحديد في منطقة (المسْلاَنْ) أسفل الظهر حسب اللغة الشعبية للمجتمع التّبسي، وكذلك قامت الروحانية بإستئصاله من منطقتي القلب و(الملْغيْغَة)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أي مقدمة الرأس، فهذه الأخيرة يطلق عليها في الطب النبوي الشريف إسم (المِنْقذَة)، بالإضافة إلى ذلك زوال تلك الأرياح السلبية وتلك الشحنات الكهرو – مغناطيسية الخبيثة من منطقة آخر الرأس أي منطقة (الأَخْدَعَيْنْ)، بمعنى تلك المنطقة التي إحتجم فيها الرسول (محمد) – صلى الله عليه وسلم –، أي مكان وجود الخادم ومكان عُقَدْ السحر المأكول، وهذا كان بالنسبة للخطوة الثانية، أما الخطوة الثالثة؛ فيكون بسقاية تلك الفتاة بملعقتين أخرتين من السذاب والماء المرقى عليه ما تيسر من حفظ تلك المطببة لكلام الله عز وجل بصفتها معالجة (أُميَّة) ولم تدخل المدرسة في يوم من الأيام، ثم باشرت بعد ذلك في قراءة: (الفاتحة، المعوذتين، الإخلاص، وآية الكرسي) – 7 مرات – مع النفث الكثير، حتى تليها بعدها عملية الإستفراغ (القَيّء) مع دلك عنق ووجه تلك الفتاة ويكون ذلك بتمرير تلك المطببة ليديها على منطقة (البطن، الرأس، والحنجرة)، وهي تضغط وتواصل النفث مرددةً (أُخْرُجْ يَا عَدُو الله) وبذكر (أسماء الله الحسنى) وتعظيم شأنه عزَّ وجل والتوسل إليه بإعتبار الشفاء إلاَّ منه تعالى، وما المعالج حسبها إلاَّ سبب سخره الله في طريق المريض، وفجأةً لا حظنا إنتزاع الغمة بشكل خارق للعادة ورأينا إحساس فوري لتلك الفتاة المتسممة طان ذلك بظهور الراحة والرضا وبياض في وجهها وهي تتلفظ قائلةً (الحَمْدُ لله رَانِيْ لَبَاسْ) بحمده تعالى على فضله العظيم، وفي الحين الآخر كان المرور مباشرةً إلى العملية التطبيبية الموالية وهي؛ (الكَّيْ) بعشبة (الحَلْفَة) لقطع (الخَلْعَة Longoize)، وإخافة ذلك الجني الساكن في داخل البطن المخلف للأمراض العضوية المتنوعة التي من بينها الخوف والوسواس القهري، بإعتبار بداية هذا المرض يبدأ بظهور ضرر على مستوى (الكولون العصبي Colon irritable) مكان ترسب سحر التوكال، وكذلك مكان ظهور العرق الخبَّاط النَّابض في الصُّرة، فيتم من خلال المطببة وضع نقاط تحيط بهذه الأخيرة وصولاً إلى منطقة (الجبْهَة) أي المنطقة الأمامية من فرج الفتاة، ففي أثناء هذه الممارسة فإذا بالبنت تقفز وتبكي خائفة وتريد الهروب، وتستمر هذه العملية _ 7 أيام _ متتالية، كان هذا بالنسبة لليوم الأول مع الإغتسال (الوُضُّوءْ الأَكْبَرَ) في جميع أنحاء الجسم، يكون ذلك في كل يوم بالسُّذاب المغلى وسبع ورقات سدر مدقوقة بين حجرين تصب دفعة واحدة على الرأس ويترك حتى ينشف على الجسم وقت آذان العصر مع (النْفُولْ) أي البخور المشكل من مجموعة الأعشاب الخمسة الطاردة للجن المتلبس، يكون ذلك مع صرف عمار البيت المؤذيين قبل بدأ عملية التبخير، ونعرف أن ذلك البخور الروحاني هو المفصل حسب كتاب الطب النبوي: (اللبان، الحرمل، الزعتر، الشيح، المر) حيث يُنَفَلْ به من طرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المسحور بعد كل آذان بدأً بما بعد صلاة الفجر يكون بنزع الثياب كاملة إلى وقت فك العُقَدْ وآلام المفاصل. أما في اليوم الموالي تحدد تلك الروحانية الفترة الصباحية على أنها خاصة بجلسات تطبيب بالكي مرض (الخَلْعَة) (الشَّقيْفَة) ويكون ذلك بسكب عسل النحل الأسود (عسل السّدْرَة) في المنخارين وبعدها عمل (الحجَامَة) بإعتبار ذلك الوقت (الزمن) المناسب لنشاط الدورة الدموية، فهذه الأمراض عادةً ما يرجع سببها في كثير من الأحيان الى الجن وسحر التوكال، ووجدنا الحالات التي نحن بصددها قد تأرقت وتدهورت صحتها من إستعمال الأدوية الكيميائية والصيدلانية التي يصفها أطباء الطب الحديث والتي زادت الطين بلَّة، وعلى إثر هذا إزداد أصحاب الطب الشعبي ثقةً وحرصًا على تتبع مواطن الألم مرورًا بتلك الممارسات والطقوس العلاجية وبصفة تدريجية، إلى حين الوصول إلى وصفة (عْسَلْ النحل الأسود) ذلك الخاص بهذا النوع من الأسحار، حيث تترك الوصفة هي الأخيرة خوفًا على صحة المريض من مرض العضال هذا الذي يفضي في كثير من الأحيان أثناء رقية الشخص المطعوم إلى الوفاة، ومن الضروري أن يسبق هذه العملية إضعاف ذلك الجني المتلبس، ثم تمزج بعدها هذه الوصفة المكونة من: (ثلاث ملاعق كبيرة قسط هندي، وملعقتين إثنتين في كل من الحبة السوداء (السَّيْنُوجْ)، السدر، الفاسوخ الأبيض، مع زيت الزيتون الأصلي) جميعهم مرقى عليهم ما تيسر حفظه من آيات القرآن الكريم وبالأخص الآيات الخاصة بالسحر المأكول، شرط توفر النّية من كلا الطرفين (المعالج) و (المريض) إعتقادًا و إيمانًا بالآية الشَّريفة: "وَنُنَزِلُ منَ القُرْآن مَا هُوَ شفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لّلْمُؤمنينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالمِيْنَ إلَّا خَسَارًا"، ووجدنا أن هذه الوصفة مرافق لها طقس شرب الماء المرقي مع الدهن يوميًا بـ (خل التُّفاح ووصفة المسك الأسود والملح الخشن) أي الملح البحري حيث تكون ممزوجة مع تشكيلة من الزيوت: (زيت القسط الهندي، السذاب، الحبة السوداء، الحرمل، العرعار) إلى حين ملاحظة هيجان الدم (الْخَامضْ) وشديد الملوحة وتراكمه مع تلك السموم تحت مسامات الجلد، آخذًا حينها المريض والمطبب الإستغاثة بالله والإستعانة بحديث الرسول – صلى الله عليه وسلم –: "إذا هاج بأحدكم الدم فليحتجم، فإن الدم إذا تبيغ بصاحبه يقتله" وفي حديث آخر: "الشيطان يجري من إبن آدم مجرى الدم"، وهذا ما يقابله في التَّعبير الشعبي (سَالْ الْدَّمْ زَالْ الْهَمْ)، حينها فقط يتهيأ الشخص المطعوم ليفسح المجال أمام المطبب حتى يواصل الإستطباب بطقس الحجامة دون خوف من الجهتين، التي تباشر بمنطقة البطن وبتتبع مواطن الألم المتبقية بالتدريج، وهنا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ينصح المريض باللجوء إلى طبيب عام حتى يعطيه أدوية وفيتامينات يتمكن عن طريقها من ترميم مرض سوء الإمتصاص ومرض إلتهابات الحلق.

فأثناء تتبعنا لحالات الإصابة لدى المجتمع التّبسي تعرفنا على أنوع تلك الأدوية: (ميغاميلاز Mégamylase)، (هيكساليز Hexalys)، وفيتامين ب1- ب6 (نورفيت Neurovit)، و (جالفور كرنيتين هلام ملكي Gelphore Carnitine + Gelée Royahe) وكذلك مراجعة أخصائي في الجهاز المناعي بهدف علاج تضرر (الغدة الدرقية و الغدة النخامية) و (الجيوب الأنفية) وحاسة (الأذن)، ومراجعته قصد علاج ظهور (جَايْرْ) أي (حموضة الَمعدَّة) التي تشبه الحريق مكان تمركز تلك السموم ومكان ذلك القيّء الذي كان متواصلاً، ومن تلك الأدوية حسب مرضى مجتمع البحث وجدنا: (فيتاماج Vitamag)، (أنتاق Antag)، (سولوبريد هوب Solopred Hup)، (تيرلور Tirlor)، (مومينكس Momenex)، إضافة إلى ذلك تناول مأكولات تمنع بدورها من مرض (فقرالدم Anémie) كالعدس الأحمر وكبد الدجاج...إلخ.

بينما يطبب المشعوذ في الحين الآخر (السحر المأكول، المشروب، المشموم، الملموس، المسموع، والمنظور) عن طريق قراءة (الكف) والتبصير من خلال اليد اليمنى وذلك عن طريق إظهار الجني المختبأ بكتابة طلاسم وجداول على اليدين والجسم أي في المناطق التالية: (البطن والكتفين وأسفل الظهر) أي فوق المؤخرة بقليل وتحت الصُّرة، وتأخذ جداول أخرى من طرف ذلك المطبب الساحر حتى تمحى من طرف ذلك المتسمم في الماء وتشرب بعد ذلك فتساعد المريض على إسترجاع السموم وكبح (جرثومة المعدة D'estomac Germe)، نجد هذه الوصفة تستخدم لأصحاب التوكال القديم والمتجدد في كل مرة، ويكون ذلك بتوكيل الخدام والشياطين الذين يتعامل معهم ذلك الساحر عن طريق قطع (الْعَاهدْ) وأخذ موثق من هؤلاء قصد إتمام مهمة التطبيب السحري، فيباشر بعد هذا الطقس ذلك المشعوذ بضرب المريض بأداة تسمى بـ (العصى)، ويكون ذلك في جلسة الحضرة والخلوة التامة مع المريض وهو عاري الجسم وتستمر تلك العملية إلى حين إخراج الخادم الساحر، ثمَّ ينتقل بعدها المريض إلى وضع _ 49حبة _ من (الكُسبر) تحت الوسادة لمدة _ 7 أيام _ ثم توضع في صُرة خضراء، وفي اليوم الثامن تلقى في طريق فيه (4 طْرُقْ وْخَاليْ منْ النَّاسْ) وينصح المريض في أن لا يلتفت ورائه حتى ولو تمَّ مشاهدته حينها، وينتظر حتى يأتي غيره ويفتحها فتفك معه تلك العقد المربوطة. وبالإضافة إلى ذلك نأخذ طقس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

آخر يظهر عند نفس هذا المشعوذ المطبب، حين يقيس طول جسم المريض وطول يديه (بالمسطرة الروحانية) السحرية تلك التي قد توارثها عن أبيه بهدف قطع (التَّابعَة) المتسببة في المس الخارجي وبمعنى آخر (تباع السحر من عالم الجن المتسلط من خارج الجسم) والذي يكون أكثر خطورة من غيره، وبعد هذا الطق مباشرةً يلاحظ هروب هذا الأخير وإختفائه أثناء الرُّقية، فينظر من طرف هؤلاء الناس إلى ذلك المريض الروحي على أنه سليم ويتوهم بالمرض، وبعد تلك الرقوة الشعبذية وأثناء رجوع ذلك المصاب إلى المنزل يأتي ذلك الجني الخبيث حتى يلازمه مرة أخرى.

ثالثا: تحليل النتائج

الملاحظ من أول وهلة، إعتبار أكثر المقتنيات التَّسميمية أي تلك الطبيعية الأكثر رواجًا وتداولاً لدى بائعي الأعشاب أو لدى المشتغلين في (السحر الرسمي) من أصحاب الإختصاص أو دونهما من أناس عاديين من أصحاب (السحر الشعبي)، وجدنا المكونات: النباتية والحيوانية وبقايا من جسم الإنسان، لما لقدسية هذه العناصر في العمل الطقوسي التَّسميمي السلبي منه والإيجابي الذي عرفنا أنه راجع للفترة البدائية، أين كان الإنسان البدائي طقوسي وأداتي يتمثل وراء القدرة الهائلة المرجوة من عند الحيوان، حيث تجسد هذا الفعل من خلال نقوشه على الكهوف والمغارات وتصويره لأهمية ذلك الثلاثي: (الإنسان– آلة صيد – الحيوان)، إذنً فالمعتقد الشعبي السحري المسمى بسحر التوكال يتم ممارسته بشكل فردي وسري يحمل في طياته وظيفة شخصنَّة ورغبة في نفس القائم بهذه الممارسة الطقوسية الشعبذية، والتي لا يحمد عقباها إذا مورست في أكل الجماعة "اللَّمْة" أو "الوَلِيْمَة" سواء كانت في الأفراح أو في المآتم والجنازات، خاصة إذا توفرت النّية مع قوة الإعتقاد من كلا الطرفين نشاهد اللا إطمئنان والثقة باديتين على الفاعل بإستبشار ويقين واضحين في نجاعة ذلك الطقس الممارس، لكن مع الحرص على إختيار الزمن المناسب بترقب سريان الكواكب، الشهور، الأيام، والأوقات حينما وجدنا النظر موصول دائماً صوب الشهر القمري أي (الشهر العربي)، مخصصةً أيامه العشر الأولى لعمل الخير والمحبة بمعنى (السحر الأبيض)، أما أيام العشرية الثانية لعمل سحر الشَّر والإنتقام بمعنى (السحر الأسود)، شرط عدم الإخلال بترتيب تلك الطقوس، حتى تأخذ واحدة تلوى الأخرى فإذا ثبت العكس يقابل ذلك بطلان في العمل ورجوعه بأذية صاحبه، في حين نلاحظ العناصر المعدنية الأخرى: (اللَّدون، الشَّب، الملح) يسود الإعتقاد فيها عند غالبيتهم أنها وحدات تطبيبية لا تحتمل الأذية وتحمل في طياتها طابع خيّر يعمل على طقوس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

طرد الشر ما عدا معدني (الذهب) و (الفضة) يراد بهما العكس حين يدهن على كليهما "السُّم السحري" حتى ينتقل هذا الأخير عبر حاسة اللَّمس ومسامات الجلد فيسمى بـ التوكال الملموس.

فقد عمدنا في هذا التحليل التصنيفي الخاص بالجزء الأول والثاني أن نبين في أولها؛ مقتنيات (السحر المأكول) المسكوت عنها في المجتمع التّبسي، أما في جزئها الثاني؛ فتطرقنا للجانب التطبيبي والعلاجي كتملة أنثروبولوجية تبدأ من التَّسميمي وتنتهي بالتطبيبي، فوجدنا الأكثر منها إعتقادًا وممارسةً تلك المقتنيات المتوافرة لدى المتعاطين في السحر حتى من داخل البيوت، كل عنده على حسب رموزه الثقافية المحلية والبيئية وحسب جذور عاداته المتأصلة، حيث توصلنا إلى ما نتج عن تلك المواد السامة من مخلفات أضرار قد تسببت بدورها في أمراض؛ عضوية ونفسية أي روحية وعقلية، فتوصلنا إلى أن هذه الوصفات و الجرعات يعمل على ممارستها أغلبية أفراد المجتمع التّبسي دون علم الكثير منهم عن مدى حجم الأذية المترتبة عنها، وهي عبارة عن ممارسات يعبرونها مقدس شعبي ضروري سواء في الحياة اليومية أو في المناسبات الدينية. ومن هنا جذبنا الموضوع إلى رصد دلالته الرمزية من قريب ومن بعيد على الرغم من صعوباته الحقلية والميدانية التي ظهرت لنا من خلال الجانبين: (التَّسميمي السحري) و (التطبيبي الشعبي) الروحاني منه والسحري.

فهذا النوع من وصفات و جرعات سحر التوكال أي وصفات و جرعات السحر المأكول يعمل كمنشط أنثروبولوجي لإنتاج طقوس الجانب الوصفاتي التَّسميمي والتطبيبي الشعبي، حيث يبدأ التَّسميمي منها بـ "التوكال المباشر" الذي يدخل ضمن النوعين: (السحر الأسود) و (السحر الأبيض)، أما "التوكال الغير المباشر" فيشمتل بدوره على المنحيين الآتيين: إما (مس أصيب به الجسد دون تسليط) ناجم عن نفث الشياطين في المأكولات عند عدم قول البسملة _ بسم الله _ وعلى إثر عدم تغطيتها بمنديل واقي، فيأتي حينها ذلك الشيطان الخبيث ويعبث فيها حيث ينفث فيها من طاقته السلبية فيتشكل عندئذ (توكال عن طريق الجن)، أما بالنسبة للمنحى الثاني يكون نتيجة (تطبيب سحري شعبوي)، فهذا الأخير يكون مرورًا بـ "طقوس العبور " الذي نجده يستعمل عادةً أثناء (أيام العرس، عقيقة المولود الجديد، حماية عذرية الفتاة أي "طقس التَّصفيح"، أمراض الرُّضع أي "طقس الخْيَال"، طقوس العزوف عن الإنجاب أي "طقس تَرْقِيْد الجَنِيْن في البَطن" الذي يستمر نومه لسنوات...إلخ)، فالسحر كالمغناطيس يجذب الجن الكافر إلى الجسد لما يحويه من طلاسم وأقسام وعقد، تكون مكنون وأساس عمل الخادم، فطبيعة هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

النوع ذو تأثيرين على الجسم (داخلي) و(خارجي) مخلفًا مرضًا، ثقلاً، جنونًا، حبًا، بغضًا، ونزيفًا...إلخ، ففي طياتها تحمل تلك المقتنيات الأربعة وما يرافقها من طقوس وأدوات مباركة التي يسود الإيمان في مدى فاعليتها بإعتبار أن ما له رائحة كريهة وقريب من الإنسان يوحي بالفراق والبغضاء والموت، وما هو معطر وبعيد يوحي بالعكس، على أساس أنها وصفات مجربة ومتوارثة على مر الأجيال السابقة.

يمثل نقل المرض بسحر التوكال طقس من طقوس السحر التَّسميمي الضار، لما تمثله تلك المقتنيات من تهديد مباشر أو غير مباشر والذي تفشى في العديد من الثقافات الإنسانية، ويعتبر هذا النوع الشرير وما يحويه من ممارسة إحترافية يعتقد هؤلاء الأفراد أن تلك العناصر الطبيعية عند تمريرها إلى جسد المستهدف تعتبر كتنبيه له في وقت يصبح فيه شخصًا قاحًا يصعب التحكم فيه في هذه الحالة يصبح مهدد بالتجريب، ويراد بهذا النوع الشائع ترييض وكبح الهيمنة الذكورية وقتلها بالكامل، ونجد العكس صحيح بالنسبة للرجل عندما يريد إخضاع المرأة طائعة لسلطته، فكانت تلك الطقوس الأكثر منها فعل نسوي يمارس من داخل البيوت أين يوقن فيها كمورد سحري دفاعي لما هو ملك لفاعل السحر حتى وإن كان بدون خبرة سحرية فقط يكفي خلط الوصفة، لأن إحتوائها على تلك المواد السامة كافي لتحقيق الغرض المطلوب، وهي في الأصل وصفات و جرعات متوارثة من العادات والتقاليد وما دعم إستمرارها أكثر مؤسسة التنشئة الإجتماعية، فالأسرة تلعب دور كبير في تكوين الإعتقاد في السحر المأكول والتطبيب الشعبي على الرغم من إختلاف مستوى هؤلاء الأفراد التعليمي وعلى الرغم من إختلاف فئاتهم العمرية ومكانتهم الإجتماعية، وجدناها تلعب الدور الأول في تلقين المعتقدات ذات الطابع السحري الغيبي، ذلك بإعتبارها اللَّبنة الأساسية عند كل من المشتغلين في السحر وأصحاب الممارسة السحرية، ويكمن ذلك في الإحتماء ورائها والحصول على المطلوب دون أدنى خسارة كالسعي وراء سلطة المال والمكانة، مسائل الحب والزواج، السيطرة، الغيرة والغبطة، الشفاء من الأمراض...إلخ.

خاتمة:

ينظر أصحاب الطب الحديث إلى السحر بـ "السُّم الطبيعي" على أنه تسمم غذائي غير مقصود، في حين يقابله من الجهة الأخرى تأثير ما ورائي على جسم الإنسان يتمثل في: قصور في الإمتصاص المناسب للمعدة من ناحية المعادن والفيتامينات، ومختلف المواد الغذائية المرجوة من الأطعمة حتى وإن كانت الوجبة متكاملة، عادةً ما ينتج عنه (تعطل في الهضم) الذي عجز أطباء الطب الحديث أمام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

علاجه، نتيجة تجدد السموم من فترة إلى أخرى عن طريق (خادم) أو (تبَّاع) أو (حارس) السحر الموكل في بدن (المتسمم)، وبإعتبار هذا الخادم لا زال موجود ومستمر في خدمة تلك المادة "السُّمية" المانعة لإمتصاص المواد الغذائية والمعرقلة لوصولها إلى مجرى الدم عن طريق القناة الهضمية وبالأخص الأمعاء الدقيقة، وأحيانا حكم إلتصاق مادة السحر الخبيثة وما أضيف إليها من أخلاط نجسة ونفثات خبيثة تمَّ إلصاقها من طرف ذلك الخادم الموكل على جدران المعدة، حيث يبدأ ذلك الخادم الموكل في حراسة تلك المادة السامة في تفعيلها مع بعضها البعض حتى تحدث تغيير وتلف في المواد الغذائية على الفور أثناء إختلاطها في بدن المصاب، حينها يزداد تصرف الشياطين في ذلك البدن ويكون تصرفاً أكثر بطشًا وبأضرار بالغة، وبالإضافة إلى ذلك نشر عروق وجذور التوكال في جميع مناطق الجسم مع مرور الزمن، وفي هذا الوضع ومع فشل إسعافات الأطباء المحدثين ينصح المسحور أن يتجه تلقائيًا إلى إسعافات طب الأعشاب، والتداوي بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والإستشفاء بآيات السحر الباطني، فتمارس تلك الرقوة سواء من طرف متخصصين في مجال الرقية الشرعية (الرقاة الشرعيين) أو من طرف أصحاب الحكمة (الرقاة الرُّوحَانيْيْنْ)، ويكون ذلك على إثر جلسات متتالية تكون بالتوكل على الله عزَّ وجل والتوسل إليه بأن يعجل في عملية الشفاء القريب. وكذلك نجد وجوب محاولة إجهاد وإضعاف هذا السحر المتجدد بإستهداف خادم السحر تدريجيا ثم إخرجه بشكل نهائي أو حرقه داخل الجسد، ومن ناحية ثانية من الضروري أن يرافق هذه الطقوس التطبيبية الإلهية تحصين ذلك المريض حتى لا تعود تلك الأرياح أو تلك الأرواح السلبية لسكنته مرة ثانية، وحتى لا ننسى تلقين الشخص المصاب بالتوكال بالمواظبة على تلاوة المصحف الشريف والمحافظة على الصلاة في وقتها مع قراءة أذكار الصباح و المساء يوميًا بهذف التحصين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة المراجع:

1. الجوهري، محمد و آخرون. (2006). "**مقدمة في التراث الشعبي المصري**". القاهرة (مصر): (د.ن.غ.م).
2. وأعراب، مصطفى. "**المعتقدات السحرية في المغرب**". نقلاً عن موقع محمد إسليم. تاريخ الزيارة: 2018/12/30. متاح على الرابط: http://www.aslimmet.free.fr
3. الماجدي، خزعل. (1998). "**بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)**". عمان (الأردن): الأهلية للنشر و التوزيع.
4. الساعاتي، سامية حسن. (1983). "**السحر والمجتمع**". ط2. بيروت (لبنان): دار النهضة العربية.

(التعليق رقم 1)- الشخص (**المَغْدُورْ**): مقتطف من مقابلة شخصية مع الراقي الشرعي (ذياب)، 51 سنة، في بلدية الشريعة، 8 مارس 2019، وتعني الكلمة؛ (غَدَرَ) بفلان بمعنى خانه، وأعطاه طعام فاسد.

(التعليق رقم 2)- الشخص (**المَطْعُومْ**): مقتطف من مقابلة شخصية مع المعالج الروحاني (محمد بن الطاهر)، 85 سنة، في بلدية الشريعة، 10 أفريل 2019، وتعني الكلمة الشخص المستهدف في طعامه أثناء الأكل.

(التعليق رقم 3)- الشخص (**المرْهُوجْ**): مقتطف من مقابلة شخصية مع المعالجة الروحانية (خالتي الطاوس)، 50 سنة، في دائرة العقلة قرب بلدية الشريعة، يوم 3 جانفي 2018، تعني الكلمة عندها: أنها مشتقة من (الرَّهْجْ) أي ذلك السُّم الذي يندرج ضمن السموم ذات الأصل المعدني.

(التعليق رقم 4)- مقتطف من مقابلة شخصية مع الروحاني (عمي عمر)، 56 سنة، في بلدية بئر العاتر، 17 جانفي 2018، والراقي الشرعي (رضا)، في منطقة مرسط وبالتحديد مكان عمله، 3 فيفري 2018، حيث شرحا لنا أنواع المواد السامة التي تستخدم في سحر التوكال أي السحر المأكول تلك التي تنسق من طرف (خادم السحر) الموكل داخل البدن حتى تضرب تلك الأخلاط السحرية النَّجسة الجهاز المناعي بدايةً من الحواس الخمسة.

5. المحواشي، منصف. "**الطقوس و جبروت الرمز (قراءة في الوظائف و الدلالات ضمن مجتمع متحول)**"، مجلة إنسانيات، وهران (الجزائر)، 9 أفريل 2018، ص.02. تاريخ الزيارة: 2017/06/16. على الساعة: 15:02. متاح على الرابط: http://jornals.openedition.org/insaniyat/4331
6. نجي، بول غليو. (1999). "**طب وسحر**". القاهرة (مصر): دار القلم (مكتبة النهضة).
7. ديفيز، أوين. (2014). "**السحر (مقدمة قصيرة جدا)**". القاهرة (مصر): مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.
8. الحيالي، أسماء. "**محاضرات علم السموم**، تاريخ الزيارة: 2018/12/29. على الساعة: 12: 15. متاح على الرابط: http://www.hama-univ.edu.Sy

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

9. بلانطارد، نجيمة. "**حرب النساء (السحر و الحب)**". الملحق الثقافي لجريدة الإتحاد الإشتراكي. العدد: 257. دجنبر 1988. نقلاً عن موقع محمد إسليم. تاريخ الزيارة: 2018/12/12. على الساعة: 12:12. متاح على الرابط: http://www.aslimmet.free.fr

10. أعراب، عبد الهادي. "**السحر لدى المرأة إعتقاد ثقافي أم ممارسة تقاوم الشرط النسوي**". ثقافات. 1 يونيو 2016. (ص.غ.م). نقلا عن موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود. وبتصرف يسير. تاريخ الزيارة: 2017/05/16. على الساعة: 18:03 متاح على الرابط: https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AD%D8%B1-%D9%84%D8%AF%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%--%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%AF-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85-%D9%85%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D8%A9-%D8%AA%D9%82%D8

(التعليق رقم 5)- مصطلح (**الزهج**): سم ذات أصل معدني، وهو حجر دائري أصفر اللون في نفس حجم حبة الحمص يباع عند العشابين.

(التعليق رقم 6)- مقتطف من مقابلة شخصية مع الراقي الشرعي (لعموري عبد السلام): 53 سنة، يقطن في وسط مدينة تبسة، 8 ماي 2018، حيث قسم لنا سحر التوكال إلى خمسة أنواع: التوكال المشموم يدخل من الأنف ويستهدف الجهاز التنفسي كالأبخرة والعطور، والمأكول منه والمشروب يدخل الفم ثم الجهاز الهضمي كالمكروبات والجراثيم والسموم عن طريق الطعام والشراب، أما المسموع فينتقل عبر الأذن ثم إلى الجهاز السمعي كتفطيره فيها أو سماع تعاويذ سحرية، في حين المنظور يدخل حاسة العين ويستهدف الرؤية كالكحل المسموم، أما إن كان ملموسًا فيتسلل عبر مسامات الجلد ثم إلى الدم والعروق كالمراهم ومصافحة اليد المطلسمة. هنا يكون القائم بالتوكال إما (إنسيًا) يسمى توكال مباشر أو (جنيًا) يسمى بالتوكال غير المباشر.

11. غنيم، أحمد محمد و شريف، فاتن محمد. (س.ن.غ.م). "**السحر والحسد في المعتقدات الريفية**". الإسكندرية (مصر): كلية الآداب جامعة المنصورة (منشأة المعارف).

12. دوطي، إدموند. (س.ن.غ.م). "**السحر و الدين في إفريقيا الشمالية**". ترجمة: فريد الزاهي. الرباط (المغرب): منشورات مرسم.

13. شباحة، بداك. (س.ن.غ.م). "**الممارسات السحرية للمجتمع الأمازيغي**". (ب.ن.غ.م): دار السعادة.

(التعليق رقم 7)- مصطلح (**الجن الأرضيين**): هم تلك الأياح أو الأرواح السلبية التي يستعين بها الساحر قصد إتمام مهمة السحر وكذلك يسخرهم بهذف حراسته بصفة مستمرة داخل الجسد، فهذا النوع من الأرواح الخبيثة هو مختص في حراسة النجاسات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

(التعليق رقم 8)- مصطلح (**التَّصْفيحْ**): بمعنى ربط الفتيات عن الزواج قصد حماية عذريتهن من من يتربص بهن من هؤلاء الأشخاص الغرباء.

(التعليق رقم 9)- مصطلح (**الرَّبط**)، و (**التْقَافْ**): بمعنى عقد ومنع عن مجمل أفراح الحياة بأنواعها.

(التعليق رقم 10)- (**العكس**) بمعنى (**النَّحس**) أو (**التَّابعة**) أو (**أم الصّبيان**) أو (**الملْعُونَة**): أي تلك الجنيَّة التي هي من أخطر أنواع الجن المتسلط والتي كثيرًا ما نجدها في أغلب حلات التطبيب أنها عبارة عن جن مكتسب و تارةً أخرى متوارث من الجدات الى البنات ثمَّ إلى الحفيدات...

14 طواهري، ميلود .(2016). "**المقدس الشعبي (تمثلات، مرجعيات، وممارسات)**". بيروت (لبنان): دار الروافد الثقافية.

15 بلحاج، نادية. "**السحر والتطبيب في المغرب**". نقلاً عن موقع محمد إسليم. تاريخ الزيارة: 2017/04/12، الساعة: 20:15. متاح على الرابط: http://www.aslimmet.free.fr

16 إبراهيم، محمد عباس. (2007). "**الأنثربولوجيا في المجالات النظرية والتطبيقية**". الإسكندرية (مصر): دار المعرفة الجامعية.

17 رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. (2003). "**الأنثربولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**". الإسكندرية (مصر): المكتب الجامعي الحديث.

18 غانم، عبد الله عبد الغني. (2004). "**قراءات وتطبيقات (طرق البحث الأنثربولوجي)**". الإسكندرية (مصر): المكتب الجامعي الجديث.

19 خليل، نجلاء عاطف. (2006). "**في علم الإجتماع الطبي ثقافة الصحة و المرض**". القاهرة (مصر): مكتبة أنجلو المصرية.

20 القرآن الكريم، "**سورة البقرة**"، الآية: 269.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com